وصاحبنا أكثر أفانينَ شعرٍ . فقال سعيد : صدقت .» [١]

ويكاد يكون الإطارُ العام لحركة النقد في الشام مغايراً إلى حدٍّ ما لما كان عليه في الحجاز ؛ إذ أصبح الأدبُ ذا طابَع رسميٍّ يتصل بالسلطة السياسية في دمشق ، وابتعد عن طبيعته التي كان عليها في الحجاز ؛ ومن ثَمَّ انحسر التيار النقدي داخل مجالس الخليفة ، أو مجالس الخاصة ، فاصطبغ النقد بطابع رسميٍّ يعتمد على طبيعة متلقيه أكثر من اعتماده على خواصِّه الفنية ، أو على ارتباطه بمبدعه . وأصبح المقام والحال سيد الموقف في مجال الإبداع الأدبي عمومًا ، والشعر خصوصًا .

وقد عيب على جرير قوله لبشْر بن مروان :

قد كان حقُّك أن تقولَ لبارقٍ يا آلَ بارقٍ فيمَ سبّ جرير

فقال بشر : أما وجد ابنُ المراغة رسولا غيري ؟ [٢]

كما عيب عليه قوله أيضًا :

مُضَرٌ أبي وأبو الملوكِ فَهَلْ لكُمْ يا خُزْرَ تَغْلِبَ مِنْ أبٍ كأبينا

هَذا ابنُ عَمّي في دمشقَ خَليفَةٌ لَوْ شئْتُ ساقَكُمُ إليَّ قَطينا

فلما بلغ الوليدَ هذا البيتُ قال : أما والله لو قال : لو شاءَ ساقكمُ لفعلتُ ذاك به ، ولكنه قال : لو شئتُ فجعلني شُرطيا له [٣] .

ويبدو أن هذا النقد الرسميَّ كان دافعًا للشعراء إلى صَبْغ أشعارهم برسوم

(١) الأصفهاني : الأغاني ، ج ١ ، ص ١١٧ .

(٢) المرزباني : الموشح ، تحقيق علي محمد البجاوي . القاهرة ، نهضة مصر ، ١٩٦٥ . ص ١٨٩ .

(٣) المبرد : الكامل ، ج ٢ ، ص ١٢٠ ، ١٢١ .